

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن سيدنا نبينا محمداً عبد الله ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد، أسأل الله تبارك وتعالى أن يشرح صدورنا، وأن يسهل لنا أمورنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا في الدنيا والآخرة، وأن ينصر إخواننا المسلمين في فلسطين وفي سائر أنحاء العالم، وأن يخرجهم من براثن أعدائهم آمين. اليوم، بإذن الله، سنتناول دراسة ترجمة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي ابنة عبد الله بن أبي قحافة، حيث إن "أبو بكر" هو كنية له. أما والدتها فهي أم رومان بنت عامر بن غويمر، وهي من المهاجرات. من خصائصها رضي الله عنها، هناك رواية تتحدث عن عشر خصائص تميزت بها عن غيرها من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نقلت من "الطبقات الكبرى" لابن سعد. قالت: "فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر خصائص". فسئلت: "ما هن يا أم المؤمنين؟" فأجابت: "لم ينكح بكراً قط غيري"، وهذه هي الخبيصة الأولى. أما الخبيصة الثانية، فهي أنها لم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيرها، حيث أن والدها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ووالدتها أم رومان أيضاً مهاجرة. والخبيصة الثالثة، أن الله عز وجل أنزل براءتها من السماء. أما الخبيصة الرابعة، فقد جاء جبريل عليه السلام بصورتني من السماء في حريرة، وقال: "تزوجها، فإنها امرأتك". الخبيصة الخامسة، هي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل أنا وهو من إناء واحد، ولم يكن يفعل ذلك مع أحد من نسائه غيري. الخبيصة السادسة، أنه كان يصلي وأنا معترضة بين يديه، ولم يكن يفعل ذلك مع أحد من نسائه غيري. أما الخبيصة السابعة، فهي أنه كان ينزل عليه الوحي وهو معي، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري. الخبيصة الثامنة، أن الله عز وجل قبض نفسه وهو بين سحري ونحري، حيث أن النحر هو أعلى الصدر، والسحر هو ما يتعلق بالحلقوم من القلب والرئة، مما يعني أنه كان صلى الله عليه وسلم مستنداً إليها عند وفاته، وهذا يعد خبيصة عظيمة. أما الخبيصة التاسعة، فهي أنه توفي في الليلة التي كان يدور فيها علي. إنه في تلك الليلة، تحديداً في الساعة التاسعة، توفي. وفي الليلة الثامنة، حدثت الوفاة أيضاً. أما في الساعة العاشرة، فقد تم دفنه في منزله. لذا، يجب أن نلاحظ أن هذه الخصائص لا تنفي إمكانية وجود خصائص أخرى. قد تكون هناك ميزات إضافية لم يتم ذكرها. إن الرواية لا تقتصر على ما تم ذكره، بل هي مفتوحة على احتمالات أخرى. إن اللفظ المستخدم هنا يدل على التخصيص، ولكنه لا يعني الحصر. فعلى سبيل المثال، عندما يُقال "فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة"، فإن هذا التعبير لا يتضمن حصراً أو قصراً، لأنه لا يفهم من هذا اللفظ أنه لا توجد ميزات أخرى. إنما يُشير إلى أن هذه العشرة هي من بين ما تميزت به، دون أن ينفي ذلك وجود ميزات أخرى. وفيما يتعلق بالخبيصة الحادية عشرة، فقد أخرج الترمذي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنه قال: "استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل". وعندما أتيت إليه، سألت: "يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟" وقد يكون من المفترض أن يُطرح هذا السؤال في سياق الحرب، إلا أن هذا يُظهر جانباً من التسلية والراحة التي يُمكن أن تُخفف من ضغوط المعارك. فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم: "عائشة". وعندما سألت عن الرجال، أجاب: "أبوها". وبالتالي، فإن هذه أيضاً تُعتبر خبيصة. ملاحظة: الأحاديث مليئة بذكر أسماء النساء. نحن نحافظ على كرامة وحياء وشرف النساء بوسائل أخرى، بدلاً من المبالغة. ما المشكلة في ذكر اسم امرأة؟ هذا مقبول تماماً. أما بالنسبة للمجتمع، فقد يشيرون إلى الأفراد بـ "المجموعة" أو "العائلة"، وهو ممارسة معتادة، لكنها ليست إلزامية. هذا ليس مفروضاً بموجب الشريعة؛ إنه مجرد عادة اجتماعية. قد يعتبر بعض الأفراد أنه من غير اللائق ذكر اسم امرأة، معتبرين ذلك عيباً. هذه مجرد عادة. في الإسلام، ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أسماء النساء، ولا يمكننا أن ندعي أن من يفعل ذلك يرتكب خطيئة أو أن ذلك ممارسة هرطقة. سيكون من الهرطقة حقاً إذا اعتبرنا ذلك شرطاً من شروط الإسلام. هذه مجرد عادة اجتماعية. في بعض المجتمعات، من المعتاد ذكر أسماء النساء، بينما في أخرى، ليس كذلك. أنا أتحدث عن ذكر الأسماء في سياق رواية عائشة. من المهم أن نلاحظ أن عائشة (رضي الله عنها) كانت أحب النساء إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). هذه الخبيصة أدت إلى ممارسة ملحوظة بين صحابة النبي. كانوا يختارون تقديم هداياهم له في اليوم الذي كان مع عائشة، كما ورد في صحيح مسلم. كان الناس يسعون لإرضاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من خلال هداياهم. علاوة على ذلك، أدت هذه الممارسة إلى طلب زوجات النبي الأخريات توزيع الهدايا بالتساوي بينهن، حتى يأمر النبي الناس بتقديم الهدايا في أي يوم، سواء كان يوم عائشة، أو يوم أم سلمة، أو يوم حفصة، أو أيام ميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش. وفي صحيح البخاري. كما روى «كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنْ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمَرِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يَهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا

دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِنِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَهَا.»

المصدر: صحيح البخاري الراوي: عروة بن الزبير المحدث: البخاري خلاصة حكمه: [صحيح] صحيح البخاري - رقم الحديث أو الصفحة: 3775 - يشير مصطلح "الغطاء" إلى الفراش المستخدم للتدفئة، والذي يُطلق عليه في العربية العامية أيضًا "لحاف". في العربية، يدل على أي غطاء يستخدم للتدفئة، بما في ذلك البطانيات. **لحاف أيضًا** في لغة العرب، يجب أن نأخذ في الاعتبار أن هذا يشير إلى أمر معين. إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب عائشة رضي الله عنها أكثر من سائر النساء. والسؤال هنا: هل يعود ذلك إلى أسباب بشرية أم إلى أمور تتعلق بالدين؟ من المؤكد أن قربها من النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون ناتجًا عن ميله البشري نحوها، وهذا أمر طبيعي. فقد أشار العلماء في تفسيرهم إلى أن الميل إلى المرأة هو أمر بشري، ولا يمكن للإنسان أن يعدل بين النساء مهما حاول. قد يكون النبي صلى الله عليه وسلم يميل إلى عائشة بطبعه البشري، ولكن يجب أن نلاحظ أن هناك نصًا يوضح أن حبه لها كان لأسباب دينية أيضًا. فعندما قال لأُم سلمة: "لا تؤذيني في عائشة"، لم يعلل ذلك بجمالها أو صغر سنها، بل قال: "إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَهَا". وهذا يعني أن الله عز وجل قد خص عائشة رضي الله عنها بهذه الميزة، مما كان سببًا في حب النبي صلى الله عليه وسلم لها أكثر من غيرها، وهو أمر لم يحدث مع أي من نسائه. أما بالنسبة لعلم عائشة رضي الله عنها، فهي تتمتع بميزة أخرى، وهي سعة علمها. صحيح أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن عالمات، لكن عائشة رضي الله عنها كانت متميزة بسعة علمها. هنا، أود أن أرتب المعلومات بشكل يسهل فهمها. عائشة رضي الله عنها كانت أوسع علمًا من غيرها، سواء من الرجال أو النساء. ومع ذلك، لا أقول إنها كانت أعلم الصحابة جميعًا، بل أؤكد أنها كانت أوسع علمًا من غيرها. بالنسبة للنساء، كانت عائشة رضي الله عنها الأوسع علمًا، أما بالنسبة للرجال، فهي كانت كذلك، لكنني لا أقول إنها كانت أعلم من جميع الصحابة. فيما يتعلق بسعة علم عائشة، هناك روايتان تدعمان هذا الأمر. الرواية الأولى تقول إن الزهري قال: "لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل". وهذا يعني أن علمها يتفوق على علم جميع أمهات المؤمنين وبقية نساء الصحابة. أما الرواية الثانية، فقد ذكرها عروة بن الزبير، وهو ابن أخت عائشة رضي الله عنها، حيث قال: "ما رأيت أحدًا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بالشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها". وهذا يشير إلى سعة علمها في مختلف المجالات. لذا، يمكننا أن نستنتج أن عائشة رضي الله عنها كانت تتمتع بعلم واسع وشامل، مما يجعلها واحدة من أبرز الشخصيات في تاريخ الإسلام. ما هي العلوم التي كانت تجيدها السيدة عائشة رضي الله عنها؟ كانت تمتلك مجموعة واسعة من العلوم. لقد استعرضنا بعضًا منها الآن. لنأخذ على سبيل المثال علم السيدة عائشة رضي الله عنها بالحديث، حيث كان لديها إلمام عميق بفقه الحديث. إن الفقه هنا لا يقتصر على مجرد الرواية، بل يتضمن فهم معاني الأحاديث واستنباط الأحكام منها. وهذا ليس بالأمر السهل، إذ لا يجيد هذا العلم إلا القليل. وقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها من هؤلاء القلائل الذين أتقنوا هذا العلم. لنأخذ مثالًا على ذلك، فقد أخرج الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، حيث قال: "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط، فسألنا إلا وجدنا عندها منه علمًا". وهذا يشير إلى أن الأحاديث التي كانت تشكل على الصحابة، كانت السيدة عائشة رضي الله عنها قادرة على توضيحها لهم. كما أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تثبت في قبول رواية الحديث، حيث لم تكن تقبل أي رواية تُنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم دون تمحيص. لنأخذ مثالين على ذلك. المثال الأول هو ما أخرجه البخاري بسنده عن عروة بن الزبير، حيث قال: "حج علينا عبد الله بن عمرو، فسمعتة يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جِهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا". يظهر من هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى قد منح الناس العلم، وأنه لا ينتزع العلم من الناس بشكل مباشر، بل يتم ذلك من خلال وفاة العلماء. وهذا يبرز أهمية استمرار الناس في تعلم علم الدين والشريعة، إذ إن عدم القيام بذلك قد يؤدي إلى انتشار الجهل. الحديث الذي ذكرناه يشير إلى ضرورة استمرار الناس في دراسة علم الدين، لئلا يختفي هذا العلم. وقد سمع هذا الحديث عروة بن الزبير، الذي أخبر السيدة عائشة رضي الله عنها عنه. وعندما سمعته، طلبت من عروة أن يذهب إلى عبد الله بن عمرو ويتثبت من صحة الحديث. وبالفعل، ذهب عروة وسأل عبد الله بن عمرو، الذي أكد له الحديث كما سمعه. وعندما عاد عروة إلى السيدة عائشة، أكدت قائلة: "والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو". تشير العبارة إلى أنه نظرًا لأن الفرد قد كرر نفس الرواية بعد عام أو أكثر، فإن ذلك يعني اختبار دقة الراوي. وهذا يعد امتحانًا لموثوقية الراوي. كيف يتم اختبار موثوقية

الراوي؟ إذا طلبت الرواية مرة أخرى بعد عام أو أكثر، فإن ذلك يشير إلى أن الراوي لا يعاني من الارتباك أو فقدان الذاكرة. إذا كان الراوي قادراً على سرد الرواية بعد عام، فإن ذلك يدل على أنه قد احتفظ بها بدقة. وعلى العكس، إذا لم يتمكن من تذكرها، فقد يقوم بتغييرها أو حذفها أو إضافة شيء إلى الرواية الأصلية. لذلك، إذا كان بإمكانه تلاوتها بشكل صحيح، فإن ذلك يعد تأكيداً على موثوقية الراوي. علاوة على ذلك، أظهرت عائشة (رضي الله عنها) معرفتها بالحديث من خلال تصحيح الأخطاء التي ارتكبها أحد الصحابة. على سبيل المثال، أعربت عن عدم موافقتها على رواية نسبت إلى عبد الله بن عمر، والتي وردت في صحيح مسلم بشأن معاقبة الأموات بسبب بكاء أقاربهم. قالت عائشة: "يغفر الله لأبي عبد الرحمن إما أنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ"، مما يدل على أنه بينما لم يكذب عبد الله بن عمر، قد يكون قد نسي أو ارتكب خطأ بشأن سياق الرواية. هذا يشير إلى أن عائشة كانت تمتلك فهماً عميقاً للظروف المحيطة بالرواية. ومن الواضح أنها كانت متفوقة في مجال الحديث، اللغة العربية. في مدح بلاغتها، قال أبو موسى وموسى بن طلحة إنهما لم يلتقيا بأحد أكثر فصاحة من عائشة (رضي الله عنها). بالإضافة إلى ذلك، كانت عائشة ملهمة بالفقه الإسلامي، بما في ذلك القرآن والسنة. كما أشار عطاء بن أبي رباح، كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة وأحسن الناس رأياً في العامة العامة التي تعم الناس جميعاً كانت عائشة تُعتبر واحدة من أكثر الأفراد معرفة في مسائل الفقه، وكانت معروفة بحكمتها السليمة في الشؤون العامة، خاصة تلك التي تؤثر على عموم الناس. علاوة على ذلك، كانت عائشة بارعة في علم الميراث، كما يتضح من الاستفسارات التي قدمها الصحابة البارزين للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بشأن مسائل الميراث. ومن ذلك قول مسروق لما سئل عن هل كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض قال: والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض كانت عائشة أيضاً ماهرة في تفسير القرآن وقد تفوقت في هذا المجال، متجاوزة الرجال والنساء. كما أفاد عروة بن الزبير أنه لم يرَ أحداً أكثر معرفة بالقرآن من عائشة (رضي الله عنها). في الختام، فإن أدلة خبرة عائشة في تفسير القرآن موثقة جيداً، بما في ذلك رواية وردت في صحيح البخاري ومسلم، والتي تسلط الضوء على مساهماتها الكبيرة في فهم التعاليم الإسلامية. قال: "ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً". ويعني بذلك أنه يرى، وفقاً لما هو معروف من القرآن، أن من يحج أو يعتمر ولم يسع بين الصفا والمروة، فإن حجه أو عمرته صحيحة. ثم أضاف: "ما أبالي إلا أن أطوف بينهما". فقالت عائشة: "بئس ما قلت، بئس ما قلت يا ابن أخي. لقد طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطاف المسلمون، فكانت سنة". وهنا، تشير عائشة إلى أن الطواف بين الصفا والمروة هو سنة، ولكنها تعني بالسنة المعنى اللغوي وليس الاصطلاحي. فالسنة في هذا السياق تعني الطريقة التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون. وعندما نتحدث عن المعنى الاصطلاحي للسنة، فإن هذا المصطلح لم يظهر إلا بعد زمن عائشة رضي الله عنها. فالسنة، وفقاً لعلماء الفقه والأصول، تعني شيئاً مختلفاً عن المعنى اللغوي. عائشة رضي الله عنها كانت تشير إلى أن السعي بين الصفا والمروة هو طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه يجب الالتزام بها كما التزم بها. وفي سياق الرواية، نجد أن عروة بن الزبير استدل برأيهم بقول الله تعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما". وقد فهم من هذه الآية أن الأمر هنا يدل على الإباحة، أي أنه إذا لم يطف الشخص فلا حرج عليه، وإذا طاف فلا مشكلة أيضاً. لذا، قال: "لا أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً، وما أبالي إلا أن أطوف بينهما". لكن عائشة رضي الله عنها، بعلمها بتفسير القرآن الكريم، أوضحت له أن سبب نزول الآية هو معرفة سبب النزول، مما يساعد على الوصول إلى التفسير الصحيح للآية. وأشارت إلى أن الذين كانوا يذهبون إلى الطاغية، أي الأصنام، لم يكونوا يطوفون بين الصفا والمروة، وعندما جاء الإسلام، سألنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فنزلت الآية التي تؤكد أهمية الطواف بين الصفا والمروة. النص "مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه؛ أنه قال: قلت لعائشة - أم المؤمنين - وأنا يومئذ حديث السن: رأيت قول الله تبارك وتعالى: إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما [البقرة: 185] فما على الرجل شيء أن لا يطوف بهما. [ص: 213] فقالت عائشة: كلا. لو كان كما تقول، لكانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما. إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار. كانوا يهلون لمناة. وكانت مناة حذو قديد. وكانوا يخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة. فلما جاء الإسلام. سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك. فأنزل الله تبارك وتعالى: إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما [البقرة: 158]. وفي النهاية، ذكرت أن أهل الجاهلية لم يكونوا يقومون بهذا الطواف، ولكن الإسلام شرع ذلك، وأكدت أن من تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم. وبذلك، يتضح أن الآية لها أسباب للنزول، الأول هو ما ذكر في هذه الرواية، والثاني هو ما قاله بعض العلماء من أن عدم الطواف بين الصفا والمروة كان

يُعتبر من أمور الجاهلية. أي أن الذين رفضوا الطواف بين الصفا والمروة رفضوا ذلك بحجة أنها كانت من أفعال الجاهلية _ ما معنى ذلك؟ عندما كان هناك من يحج قبل نزول الآية الكريمة، لم يكن هناك من يسعى بين الصفا والمروة. كان بعضهم يمتنع عن السعي بين هذين الجبلين، ويقولون إن طوافهم بين هذين الحجرين هو من أمور الجاهلية. وكانوا يعتقدون أن الصفا والمروة كانا يحتويان على أصنام، مما جعلهم يترددون في السعي بينهما. لذا، أنزل الله عز وجل هذه الآية "أن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما" التي تؤكد أن الصفا والمروة من شعائر الله، وأنه لا جناح على من حج البيت أو اعتمر أن يطوف بهما. وهذا يعني أنه لا إثم في ذلك، على الرغم من أن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بينهما في وجود الأصنام. أما بالنسبة للأصنام، فقد قال بعضهم إنما أمرنا بالطواف بالبيت، ولم نؤمر بالطواف بين الصفا والمروة، حيث لم تكن الآية قد نزلت بعد. فأنزل الله عز وجل الآية التي تؤكد أن الصفا والمروة من شعائر الله، وأنه لا جناح على من حج البيت أو اعتمر أن يطوف بهما، وأن من تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم. قال أبو بكر بن عبد الرحمن إنه يرى أن هذه الآية قد نزلت في هؤلاء وهؤلاء. ومن المعروف في علوم القرآن أن الآية الواحدة قد تنزل لأكثر من سبب. قد يكون السبب في نزول هذه الآية هو أن النبي صلى الله عليه وسلم حج في السنة الثامنة، وقد حج بعض الصحابة في السنتين السادسة والسابعة قبل حج النبي. وكان الأصنام لا تزال موجودة حتى دخل النبي مكة فاتحاً في السنة الثامنة، حيث هدم الأصنام. أما بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد حج مرة واحدة، وهي حجة الوداع في السنة العاشرة. وقبل ذلك، قام بأداء عمرة، وهي عمرة القضاء في السنة الثامنة. تجدر الإشارة إلى أن الصحابة قد حجوا قبل حجة الرسول، ولكن لم تكن مناسك الحج مكتملة. وقد تدل هذه الروايات على أن بعضهم لم يكن يسعى بين الصفا والمروة حتى نزلت الآية. وعائشة رضي الله عنها كانت تجيد العديد من العلوم، بما في ذلك علم الطب. وقد أبدى عروة بن الزبير إعجابه بمعرفتها، مشيراً إلى أنها ابنة أبي بكر، الذي كان من أعلم الصحابة. وعندما تساءل عن مصدر علمها بالطب، أجابت عائشة بطريقة توحى بأنها كانت على دراية جيدة بهذا العلم. النبي صلى الله عليه وسلم في نهاية حياته، كانت تتوافد عليه الوفود من كل حذب وصوب. فقد كان الأطباء يترددون عليه من مختلف التخصصات، مما أدى إلى أن يتم وصف حالته بشكل دقيق. كنت أتعامل معه في تلك الفترة، وكما هو الحال الآن، كان هناك أشخاص ذوو كفاءة عالية. نتيجة لتكرار زيارته للأطباء، أصبح لديها معرفة واسعة بالأدوية والتشخيصات الطبية. فقد كان يحفظ أسماء الأدوية ويستطيع تحديد الأعراض المرتبطة بها، بل وكان يعرف الجرعات المناسبة لكل دواء. كل ذلك جاء نتيجة لممارسته المستمرة، بالإضافة إلى الفهم والذكاء، خاصة لدى الأمهات. أما بالنسبة للعلم الذي كانت تتمتع به السيدة عائشة رضي الله عنها، فقد روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة مثل أبي بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص. وقد تم ذكر عدد الأحاديث التي روتها، حيث بلغ عددها ألفين ومئتين وعشرة أحاديث، كما ورد في مسند بقي بن مخلد، الذي يعد من أوسع المسانيد. وقد أشار العلماء إلى أن عائشة رضي الله عنها كانت من المكثرين في رواية الحديث، حيث روت عن عدد كبير من الصحابة والتابعين. دورها العلمي تجلى في أمرين رئيسيين: الأول هو الرواية، حيث كانت من بين الأكثر رواية للحديث. والثاني هو الفتوى، حيث كانت عائشة رضي الله عنها من المكثرين في الفتوى أيضاً. وقد ذكر الإمام السيوطي ذلك في ألفيته، حيث أشار إلى أنها كانت من بين الأعلام في هذا المجال. بعد ذلك، يجب أن نذكر أهمية العمل بالعلم، حيث إن الهدف من العلم ليس مجرد التحصيل الثقافي، بل يتطلب العمل به. وقد أشارنا سابقاً إلى عبدالله بن عباس وعمله بعلمه، وهو ما يعكس أهمية تطبيق المعرفة في الحياة العملية. هذا هو الغرض الأول. أما الغرض الثاني، فقد يكون أنهم أرادوا الطعن في الإسلام، مما يسهل عليهم انتقاد الدين. وهذا يعد مرجعية غير صحيحة، إذ أن الله سبحانه وتعالى لا يؤيد هذا الدين لشخص فاسد. وبالتالي، فإن هذا العلم والثقافة لا ينفعانهم في العمل أو الهداية. إنما ينفعهم علمهم في الدنيا فقط، ولكنهم سيخسرون في الآخرة. فعلمهم ينفعهم في الحياة الدنيا، لكن لن يكون له قيمة في الآخرة. هذا هو الغرض الأول. أما الغرض الثاني، فقد يكون أنهم أرادوا الطعن في الإسلام، مما يسهل عليهم انتقاد الدين. وهذا يعد مرجعية غير صحيحة، إذ أن الله سبحانه وتعالى لا يؤيد هذا الدين لشخص فاسد. وبالتالي، فإن هذا العلم والثقافة لا ينفعانهم في العمل أو الهداية. إنما ينفعهم علمهم في الدنيا فقط، ولكنهم سيخسرون في الآخرة. فعلمهم ينفعهم في الحياة الدنيا، لكن لن يكون له قيمة في الآخرة. على النقيض، كان الصحابة رضي الله عنهم علماء ربانيين يعملون بعلمهم. وقد ذكرنا عبدالله بن عباس، والآن نذكر عائشة رضي الله عنها. عائشة رضي الله عنها، كما ذكر الدكتور، كانت مثلاً في الزهد والورع والتقوى والعبادة. متى توفيت عائشة رضي الله عنها؟ توفيت في السابع عشر من رمضان، في سنة ثمان وخمسين، وفقاً لرأي الأكثرين، أو في سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين. هذا يعني أنها عاشت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم نحو خمسين سنة. من الجدير بالذكر أنها كانت في سن الثامنة عشرة

عندما تزوجت النبي صلى الله عليه وسلم، الذي توفي وهي لا تزال صغيرة.